

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 31- سورة الأنبياء | من الآية 17 إلى 57

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونجيناه ولوطنا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين - 00:00:00

ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ولوطنا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث - 00:00:38
انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناهم في رحمتنا انه من الصالحين يقول الله جل وعلا ونجيناه ولوطنا الظمير يعود الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه هو المتحدث عنه ولوطنا امن به عليه السلام - 00:01:20

وهو ابن اخي ابراهيم ونجيناه ولوطنا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين امن به لوط عليه السلام وهو ابن اخيه وامنت به سارة وهي ابنة عمه وتزوجها عليه الصلاة والسلام - 00:02:07

وخرج عليه الصلاة والسلام مهاجرا من بلاده وهي بلاد العراق متوجهها الى بلاد الشام ومن بلاد الشام ذهب الى بلاد مصر ثم عاد واستقر الشام في بيت المقدس ولوط عليه السلام استقر - 00:02:47
قريبا منه وبين ابراهيم مسيرة يوم ونجيناه ولوط الى الارض التي باركنا فيها للعالمين. الى الارض التي باركنا فيها جمهور المفسرين على ان المراد بها الشام بيت المقدس وما حوله - 00:03:30

وهي ارض مباركة ارض خصبة نصفة التربة فيها الانهار والمياه الوفيرة وهي مبعث كثير من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال بعض المفسرين المراد في الارض التي باركنا فيها هي مكة - 00:04:05
ولا شك ان مكة شرفها الله افضل منسائر البقاع فهي افضل بقاع الدنيا وهي احب البلاد الى الله واحب البلاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن المراد بهذه الآية - 00:04:45

والله اعلم هي الشام لان ابراهيم عليه السلام استقر هناك هاجر من بلاد العراق الى بلاد الشام مرارا بدينه وللدعوة الى الله جل وعلا ونجيناه ولوط الى الارض التي باركنا فيها - 00:05:14

وفيها البركة بما فيها من الخيرات باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوبنا في له بلغ عليه الصلاة والسلام سن الشيخوخة ولم يولد له ثم ولد له اسماعيل عليه الصلاة والسلام - 00:05:42

من الجارية التي وهبتها له سارة وقد سأله صلى الله عليه وسلم الولد فوهبته الله جل وعلا اسحاق بعدهما كبر يقال ان عمره تجاوز المئة وان زوجته بلغت سن الشيخوخة - 00:06:23

ولهذا قالت وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب كما قال الله جل وعلا وامرأته قائمة فضحت اي حاضت بشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب قالت يا ويلة تعالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا. ان هذا لشيء عجيب - 00:07:02
قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجید فلا عجب من امر الله لان الله جل وعلا يجري الاشياء على ما يريد سبحانه وتعالى - 00:07:36

ووهبنا له اسحاق من زوجته سارة هذه بعدهما كبر ويعقوب نافلة كان سألا الله جل وعلا واحدا من زوجته سارة فاعطاها الله جل وعلا

اسحاق وزاد ومن وراء اسحاق يعقوب - 00:07:57

ويعقوب هو ابن اسحاق ابن إبراهيم وهو والد يوسف عليهم الصلاة والسلام ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم عن اكرم الناس ولعل المقصود النسب قال يوسف ابن يعقوب اسحاق ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام - 00:08:30

ويعقوب نافلة زيادة او نافلة بمعنى ولد الولد وسمى في اللغة نافلة ولد الولد وقررت عين ابراهيم عليه الصلاة والسلام في رؤية ولده اسحاق ورؤية ولد ولده يعقوب وكلا - 00:09:03

جعلنا صالحين كلا من تقدم ذكره وهم الاربعة ابراهيم ولوط واسحاق ويعقوب كلهم صالحون يعملون بطاعة الله ويتجنبون معصيته وكلما كانت الذرية والاباء على صلاح كانوا في اكمل واتم نعمة - 00:09:39

فالاب اذا كان صالحًا وفسق ولده يضيق صدره بذلك والولد اذا كان صالحًا وابوه فاسقا ضاق صدره بذلك والله جل وعلا تكرم على هذه الاسرة المباركة في الصلاح جميعا وكلا جعلنا صالحين - 00:10:25

ونافلة محلها من الاعراب حال من يعقوب ووهو بنا له اسحاق ويعقوب حالة كون يعقوب نافلة وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا جعلهم الله جل وعلا قدوة بالخير ودعاة الى توحيد الله جل وعلا والعمل بطاعته - 00:11:01

وهذا افضل ما يتمنى المؤمن ان يكون قدوة للخير والعمل الصالح كما قال الله جل وعلا في صفتني عباد الرحمن وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا - 00:11:38

واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذكر جل وعلا من دعائهم وتضرعهم الى الله لانهم قالوا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما المؤمن يحب ان يتبعه نفعه - 00:12:09

ولا يقتصر عمله الصالح على نفسه فقط ومن حوله وانما يتبعه بان يكون قدوة في الخير يقتدي به وكما قال عليه الصلاة والسلام الدال على الخير كفاعله فمن اقتدي به في عمل صالح - 00:12:45

فله مثل اجر من اقتدي به من غير ان ينقص من اجر المقتدي شيئا وجعلناهم ائمة يهدون يهدون الناس يدعون الى الله جل وعلا على بصيرة وعلم وهى يهدون بامرنا - 00:13:14

وكما هو معروف الهدایة نوعان هداية دالة وارشاد وهداية توفيق والهام وهداية الدالة والارشاد من الله جل وعلا ومن الرسل والانبياء والدعاة الى الله على بصيرة كل هؤلاء يدعون يهدون بمعنى يدلونهم - 00:13:47

على الحق والى عبادة الله وحده والى فعل الخير واجتناب المنكر وهو على ما تضمنته هذه الاية وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وفي مثل قوله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم - 00:14:32

وما جلالة هداية التوفيق والهلاك فهذه الى الله وحده لانه هو الذي يوفق من شاء من عباده للعمل بطاعته ويحرم من شاء من خلقه منه وحكمة وهذه الهدایة بداية التوفيق والهلاك - 00:15:04

هي الواردة في قوله جل وعلا مخاطبا عبده ورسوله نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم - 00:15:43

انك لا تهدي من احببت لا تستطيع ان توفق من احببته الى الطاعة والعمل الصالح وانما الذي يوفقه لذلك هو الله جل وعلا فهذه الهدایة المذكورة في هذه الاية الكريمة - 00:16:07

هي هداية الدالة والارشاد وجعلناهم ائمة يهدون في امرنا يهدون بامر الله جل وعلا وبايحاء من الله جل وعلا وليسوا يدعون الناس الى ما تهواه نفوسهم او ما تميل اليه اهوائهم على غير هدى - 00:16:28

لا وانما يدعون بامر الله جل وعلا يدعون الى ما اراد الله جل وعلا جعلناهم وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم اوحى الله اليهم جل وعلا والوحى انواع يكون الاله - 00:17:02

ويقول بواسطة الملك يرسله الله جل وعلا الى من شاء من عباده الوحى فيكون بذلك الموحى اليه نبيا او نبيا رسولا واوحينا اليهم الى هؤلاء كلهم فعل الخيرات مفعول به - 00:17:38

واوحينا اليهم فعلا فعمل الخيرات فهذا يشمل جميع الطاعات واذا حافظ على الطاعات اجتنب المحرمات واوحينا اليهم فعل الخيرات

كلمة مختصرة شاملة واسعة في معناها فعل الخيرات كل ما فيه خير فهو داخل - [00:18:15](#)

في هذه الكلمة من حق الله جل وعلا وحق عباده واوحينا اليهم فعل الخيرات من اخلاق فاضلة واعمال طيبة واقام الصلاة وایتاء

الزكاة اقام الصلاة وایتاء الزكاة داخل ضمن فعل الخيرات - [00:19:03](#)

ولكن لأهمية الصلاة والزكاة شوه الله جل وعلا عنهم خاصة فافضل الاعمال البدنية الصلاة وافضل الاعمال المالية هي الزكاة واعظم

حق الله جل وعلا واهمه الاعمال لله جل وعلا الصلاة بعد الشهادتين - [00:19:45](#)

وانفع شيء للعباد الزكاة ففي الصلاة والزكاة تأدبة حق الله جل وعلا وايصال النفع الى عباد الله جل وعلا المستحقين لذلك وهم افضل

الاعمال بعد الشهادتين وهم اثقل شيء على النفوس - [00:20:24](#)

اذا بتوفيق الله جل وعلا والصلاه ثقيلة على النفس الا بتوفيق الله جل وعلا لتكرارها ولهذا تجد كثيرا من الناس يحافظ على الصيام

ويتساهل في الصلاة وهذا جهل والصلاه اكده - [00:21:01](#)

لكن لما كان الصيام في السنة مرة شهرا واحدا في السنة حافظ عليه البعض واهمل الصلاة لتكرارها وهي كبيرة وصعبة وشاقة الا على

المتقين كما قال الله جل وعلا والزكاة كذلك - [00:21:35](#)

صعبه على النفوس لأن فيها البذل والعطاء من المال الذي شد وحرص على جمعه وصعبة صعب اخراجها على النفوس الا من وفقه الله

جل وعلا لذلك ولهذا كانت برهانا على الايمان - [00:22:01](#)

ان كثيرا من الناس يحرص على العمل ونفع الغير في العمل لكن ان يبذل من ماله هذا قليل الا الموفق ومانع الزكاة قالوا لا يبكي

رضي الله عنه يعطيك كل شيء نصلي ونصوم - [00:22:26](#)

ونجاهد ونعمل اما الزكاة فلا وقاتلهم رضي الله عنه لانها ثالث اركان الاسلام وافضل الاركان بعد الشهادتين والصلاه بل اذا نوه الله جل

وعلا عنهم وكثيرا ما يقرن جل وعلا - [00:22:52](#)

بين الصلاة والزكاة في كثير من ايات القرآن الكريم فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة تخلوا سبيلهم فان تابوا اقاموا الصلاة واتوا

الزكاة فاخوانكم في الدين والآيات في هذا كثيرة - [00:23:24](#)

ولا يحافظ عليهم الا مؤمن فهما معياران للايمان عمل بدني وبذل ما لي واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة اقام الصلاة فاقام

الصلاه يختلف عن تأدبة الصلاه الاقامة لها معنى - [00:23:49](#)

قد يؤدي المرأة المرء الصلاه لكن لا يقال مقيم للصلاه الاقامة للصلاه يؤديها كما امر بما يلزم لها من طهارة والسترة وبقعة طاهرة

واستقبال القبلة وصلاتها وتأديتها كما فرطت على الرجال جماعة - [00:24:31](#)

في المساجد هذا اقام الصلاه لكن الذي يتتساهل في الصلاه وينام عنها ويصلی صلاة الفجر بعد طلوع الشمس او صلاة العصر بعد

غروب الشمس لا يقال لهذا مقيم للصلاه. وان صلی - [00:25:12](#)

والنبي يصلی وتلف كما يلف الثوب الخلق ويرمى بها وجه صاحبها لا يقال له مقيم للصلاه وانما قد يقال له ادى الصلاه صلی ظاهرا

لكن ما اقامها كما امر المطلوب - [00:25:39](#)

من المؤمن اقام الصلاه اقامه الصلاه كما امر الله واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاه وایتاء الزكاة فعل المؤمن ان يحرص ان

يؤدي الصلاه كما امر الله جل وعلا وكما شرع رسوله صلی الله عليه وسلم - [00:26:05](#)

لتتصعد صلاته ولها نور وتفتح لها صلةوثيقة بينه وبين ربها جل وعلا وقد قال بعض العلماء رحمهم الله من اسباب تسمية بهذا الاسم

الصلاه انها صلة بين العبد وبين ربه - [00:26:42](#)

وعلى العبد اذا اراد ان يعرف قدر الله قدره عند الله جل وعلا ان ينظر الى قدر الصلاه عنده ان كانت الصلاه عنده بالمكان اللائق بها

ويهتم بها ويرتب اموره - [00:27:10](#)

ومعاشة وعمله على ضوء اوقات الصلاه فليعلم ان له قدر عند الله جل وعلا. اذا كان ذلك عنده خالصا لوجه الله جل وعلا وان كانت

الصلوة عنده على حسب الفراغ - 00:27:34

وعلى حسب ما يتيسر جماعة او منفرد في البيت او في المسجد ادتها في وقتها او خارج وقتها اذا كان محتاجا للنوم نام وان كان قد قرب وقت الصلاة ولا يبالي متى ما استيقظ - 00:27:57

فهذا مضيع للصلوة في الحقيقة وان ادتها والله جل وعلا قال بمثل هؤلاء المضيغين اويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون واقام الصلاة وايتاء الزكاة تعديبة الزكاة طيبة بها النفس - 00:28:24

نريد بذلك وجه الله والدار الاخرة لا رباء ولا سمعة ولا ليقال ان فلان يتصدق او يذكر او ان فلان جواد لو ان فلان كريم يعطي من ما له وانما يقصد وجه الله جل وعلا - 00:29:05

وما سمع من ثناء يستبشر به ويفرح به لكن لا يكون هو الدافع له في العطاء والبذل ويحاسب نفسه عند اخراج الزكاة اما ان يزيد فيها وهذا افضل واكمel اذا كانت زكاة ما له مثلا الف ريال - 00:29:33

واخرج الفين او الفا وخمسمائة فهذا حسن وطيب وان اراد ان يستقصي ولا يزيد فعليه ان يستقصي لحق الفقراء والمساكين وحق الله جل وعلا وليحاسب نفسه محاسبة الشريك الشحيح - 00:30:03

اذا كانت عنده الارض التجارية مثلا المعدة للتجارة يساوي لو شيمت منه ب مليون ريال مثلا ما باعها ثم قدر قيمتها عند الزكاة بخمسمائة الف وقد حاف وجار على الفقرا والمساكين - 00:30:36

ولم يعطى الله جل وعلا الحق الواجب عليه وانما يقدرها بالقيمة التي هي تساوي حقيقة وهكذا في سائر الاموال وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين وكانوا لنا تقديم الجار والمجرور في الحصر - 00:31:04

الاختصاص يعني عابدين لنا الله جل وعلا وحده وكانوا لنا عابدين يعبدون الله جل وعلا حق العبادة متذليلين خاضعين ولا يدخلهم شيء الى الترفع او من الكبر لان الله اصطفاهم - 00:31:40

وميزهم على سائر خلقه بل هم متذللون خاضعون لله جل وعلا عابدون له ولوطا اتيناه حكما وعلما نوه جل وعلا عن لوط عليه السلام وانه اتاهم الحكم والعلم والمراد بالحكم - 00:32:12

قيل النبوة وقيل الفصل بين الخصميين بالمرافعات واعطاء كل ذي حق حقه حكما صحيحا لا جور فيه ولا حيف ولوطا اتيناه حكما وعلما وارسله الله جل وعلا تفضل عليه الرسالة - 00:32:53

لما امن به واتبع ابراهيم عليهم السلام اصطفاه الله جل وعلا وتفضل عليه بالرسالة والنبوة وارسله الى اهل القرى التي هو يقيم بينهم عليه الصلاة والسلام وهي قرية سدوم وما حولها من القرى - 00:33:32

واتيناه حكما وعلما حكما النبوة او الفصل بين الخصميين وعلم العلم الشرعي الذي يميز به المرء بين الحق والباطل وبين الحال والحرام ويميز به احكام الشريعة ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث - 00:34:07

قريته كانت اعملوا عملا خبيثا لم تسبق اليه وهو اللواط اتيان الرجال في ادبائهم وقد نهاهم عليه الصلاة والسلام ودعاهم الى الله جل وعلا فابوا ان يستجيبوا له فانتقم الله منهم جل وعلا شر انتقام - 00:34:46

يستحقونه في معصيتهم لربهم ولرسوله عليه الصلاة والسلام واللوط عمل خبيث كبيرة من كبار الذنب يستحق سائله القتل يقول عليه الصلاة والسلام من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلون الفاعل والمفعول به - 00:35:24

وقد اتفق علماء السلف على قتل اللوطي الا انهم رحمهم الله اختلقو في كيفية قتلهم فمنهم من قال يرمى من اعلى مكان في البلد ويتبع بالحجارة ومنهم من قال يحرق بالنار - 00:36:03

وحرق عدد من الخلفاء رحمهم الله اللوطيه بالنار ومنهم من قال يقتل بالحجارة ومنهم من قال يقتل بالسيف وهو عمل شنيع تكرره العقول السليمة وتمجه لما فيه من الدناءة والخسنه - 00:36:33

قال بعض السلف لولا ان الله جل وعلا قص علينا خبر قوم لوط ما صدقنا بان ذكرها يعلو ذكرها ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث وكره كثير من السلف - 00:37:06

كلمة اللوطية كان فيها نسبة الى لوط عليه الصلاة والسلام وانما قال يقال عمل لوط او الفاحشة او غير ذلك من الاسماء التي تدل على خبث هذه الفعلة ولا يقال - [00:37:32](#)

لمن يفعل ذلك لوطي لأن لا يتوجه نسبته الى لوط عليه السلام التي كانت تعمل الخبائث وهذا عملها الذي هو اتيان الرجال في ادبارهم والعياذ بالله والظراق كما قال بعض المفسرين - [00:38:02](#)

من فعلهم الشنيع الضراط في مجالسهم وعدم المبالاة وانتزاع الحياة من نفوسهم وكذلك الحذف في الحصى التي كانت تعمل الخبائث انهم اي اهل القرية عبر جل وعلا بالقرية واراد اهلها - [00:38:26](#)

لان القرية لا تسمى قرية الا اذا كان فيها سكان ونجاه الله جل وعلا من عملهم وانقذه وسلم من شرهم واهلکهم الله جل وعلا بعدها خرج منهم لوط عليه السلام - [00:38:57](#)

ومن امن به من اهله فامر الله جل وعلا جبريل عليه السلام بان يرفع قراهم السبع بجناحه حتى سمعت الملائكة صياح ديكاتهم ونباح كلابهم ثم رمى بها فجعل اعلاها اسفلها - [00:39:24](#)

انهم كانوا قوم سوء انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي قوم سوء وشر بما اتصفوا به من الصفات الرذيلة الذميمة فاسقين اي خارجين عن الطاعة والفسق هو الخروج عن الطاعة - [00:39:57](#)

وادخلناه عليه السلام في رحمتنا شمله الله جل وعلا برحمته فمال سعادة الدنيا والآخرة وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين صالح العمل والاعتقاد انه من جملة عباد الله جل وعلا الصالحين - [00:40:26](#)

المشمولين برحمة الله جل وعلا ومن ثمار رحمته جل وعلا من يرحم من عباده ان يدخله الجنة وينقله من النار وفي هذه الايات ثناء من الله جل وعلا على من يستحق الثناء من عباده - [00:41:04](#)

وقد اشتملت هذه الاية هذه الايات على ثنائه جل وعلا على لوط وابراهيم واسحاق ويعقوب بما قاموا به من امر الله جل وعلا والدعوة اليه والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد - [00:41:34](#)

وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:42:05](#)